مملكة المرأة والبيت

الزوجية الهانئة

في فكر زوجين

في محاضرة قيمة لفتها في الغرفة العلمية ـ البحاثة الفضلى السيدة « نظلة الحكيم سعيد » على جمهور مثقف ، رأينا كيف تستطيع الزوجة أن تبسط من جانبها وجوه الآراء التي تخلع على الحياة الزوجية إهاباً من السعادة ، وثوباً من البشر .

وفي هذه الكلمة الطيبة التي عقب بها العالم البحاثة الأستاذ محمد مظهر سعيد على محاضرة زوجه الجليلة ، رأينا كيف يستطيع الزوج أن يبسط من جانبه أيضاً وجوه الآراء التي توفر على الحياة الزوجية روحاً كلها غبطة وخير وإمتاع .

وليس علينا في هذا المقال أن نعرض لآراء الزوجين كل على حدة ، ولكننا سنسجل هذه الآراء التي جمعت بينها تلك الحياة السعيدة التي تعهدتهما في كثير من الحب ، وفي جم من التفاهم ، الذي نرجو لها منه المزيد .

فهما يرتئيان أن « المهر » علة العلل ، وأنه العقدة العصبية المل ، وأن استغلاله في مثل هذه المغالاة التي يستغل بها في الوقت الحاضر قد مهد الأزمة الزواج ، وقد أتاح لهذه الأزمة أن تمتد وأن تكبر وأن تتعقد .

والواقع أن « المهر » في صورته الحاضرة ما هو إلا ستاراً يحجب وراءه آلافاً من أولئك الذين يريدون الزواج فلا يستطيعونه ، ثم هو ـ بعدئذ ـ ثورة كبرى على الخلق المتين ؛ لأن الشاب الذي يتقدم إلى من يريد مصاهرته ، وملء يديه شهادات علمية ممتازة ، تحقق تحقيقاً جازماً بأن له مستقبل الرجال البارزين ... هذا الشاب لا يستطيع أن يدري موضع الحق في إخفاقه في تلك المصاهرة إلا إذا عاد إلى نفسه يتلمس معها مواضع المال من جيبه ، فإن ألفيه فراغاً منه ـ وهذا ما يكون ـ أدرك السر المخبوء ، واطلع على الحقيقة المؤلمة ؛ ذلك أن المال وحده ما يزال له الأثر الهائل في النجاح ، كأنما الفتاة سلعة ، يستطيع امتلاكها من يقدم لها أكبر ثمن في سوق الرقيق !!

ولقد رأت السيدة الفضلى « نظلة الحكيم » أن تخلق نظرية جديدة تعوض بها أشياع « المهر » عند مزاولة هذا التشيع ، ورأى معها زوجها الفاضل ما في هذه النظرية من خير ،

وما فيها من توفيق ، فأقدما على تجربتها أول الأمر فى نفسيهما حين اعتزما الزواج ، وفى أصدقائهما وذوى القربى إليهما ، بعد أن تزوجا ؛ وكانت النتيجة الحاسمة أن هـذه النظرية لم تكن إلا لب الصواب والسداد .

أما هذه النظرية فإنها تتلخص فى أن يشترك الزوج مع زوجته ـ إذا تكافآ فى الحياة المالية ـ فى شراء أثاث البيت كلما توفر لها جانب من النقود ، دون أن يثقلا على أنفسهما بشرائه مرة واحدة ؛ فإن لم تكن الزوجة مثل الزوج من وجهة المال ، فليس عليه إلا أن يقتصد من راتبه الشهرى ما يكافىء أجر بيته أو يزيد قليلا عنه ، حتى إذا تم له جمع مبلغ يستطيع أن يشترى به جانباً من الأثاث ، كان من شأنه أن يتقدم إلى شرائه ؛ حتى يستطيع فى فترة من الزمن أن يؤلف بيتاً جديداً ، دون أن يشعر ـ من أعماقه ـ أن خسارته المادية كانت خسارة فادحة .

وليس من شك فى أن هذه النظرية لها حظها الوافر بين النظريات المعقولة ، لأنها ـ فى حدود رأى الأستاذ مظهر سعيد ـ تمثل السهولة واليسر ، وتحقق للزوجين الفرار من غبن التاجر الذى يترقب أشباه هذه الفرص ليمعن فيها غبناً وإسرافاً .

* * *

وتشاء السيدة « نظلة الحكيم سعيد » أن تشرك الجماهير معها فى هذا النبل الخلقى الذى تتميز به ، فهى تدعو وتلحف فى الدعوة ألا يكون خاتم الزواج ، وألا تكون الجواهر التى تتحلى بها المرأة قائمة على تلك المغالاة المألوفة ؛ لأن التبذير ـ على أحب صوره ـ عمل شائن ، ولأن أحداث الدهر تدعو الرجل الحكيم ، والمرأة العاقلة ، إلى المضى فى سبيل التوفير اتقاء لأرزائه ، ولأن هذه الجوهرات ـ وإن فهمها البعض على أنها مما يبعد الأرزاء الطارئة ـ لا يمكنها أن تحتفظ بثمنها الذى اشتريت به ، متى بيعت فى السوق ؛ وإذن فالخسارة أمر لا شك فيه ، وهكذا يجب على الزوجين ألا يغاليا فى اقتناء الجواهر ، وأن يتخيرا منها ما هو أنيق بسيط .

* * *

ثم ترى السيدة الفضلى أن يكون بيت الزوجية مقتصراً على الزوجين ، وأن لا يشرك الزوج معه واحداً من أهله ، إلا أن تكون هناك ضرورة ملحة ؛ لأن الواقع المألوف يصور للوالد أن ابنه حين تزوج قد اغتيل بين يديه ، وأنه قد فقده إلى الأبد ؛ ولو أنه علم مقدار ما فى ظنه من أخطاء ، ولو أنه أدرك حقيقة موقفه ، لمهد لابنه ما مهده لنفسه يوم كان شاباً حافل الشباب .

* * *

وتعجب السيدة الفضلى من أولئك اللواتى يمتلئن غيرة على أزواجهن وحنقاً منهن ، كما رأين أنهم يتركون المنزل ويقيمون خارجه بضع ساعات ؛ وترى لتعليل هذا الصنيع أنه قد

يأتي عن غير عمد من جانب الزوج ، فقد تكون له من الشواغل ما لا يجعل وقت فراغه محدوداً ، وقد يكون صحبة واحد من أصدقائه ، وما في ذلك ما يدعو إلى الحنق عليه ، لأن الزوج كـكل إنسان في حاجة إلى التبديل والتسلية .

وإن الزوجة لتستطيع من جانبها أن تصيب شيئاً غير قليل من التسلية في حجرة المطبخ ، وبين مجالس الصديقات ؛ على أن تكون هذه المجالس موفورة الحشمة ، وعلى أن تكون الآراء التي تخترج بها جزيلة الفائدة .

ولقد استطاعت السيدة الفضلى أن تخرج لنا رأياً رائعاً ، يباعد هذا السأم الذي ينصب على الحياة الزوجية بين الحين والحين ؛ أما هذا الرأي ، فهو أن يختلف الزوجان معاً إلى دور التمثيل والسينما ، كلما واتت الفرصة ، وأزفت حركة النقد ، حتى يكون لهما من المناقشة ـ فيما شهداه من مختلف الروايات ـ ما يجدد من ألوان الحوار ، وما يباعد عنهما هذا الجدل الذي لا يتناول في أكثر الأمر إلا أخطاءهما اليومية ، التي لا حصر لها ، متى أخذ كلاهما لسانه بالتعقيب على كل حادث .

* * *

وأعلنت السيدة الفضلى ـ في صراحة وحزم ـ أنها لا تتقبل هذا الخطأ الفاضح الذي يهبط إليه كل بيت مصري ليلة احتفائه بزفاف عروس ، وهو إحضار (العوالم) وما إليهن من ألوان المهرجات والمهرجين ؛ وقالت السيدة إنها اعترمت من أمد بعيد أن لا تتقدم إلى أمثالهن هذه النقود المعروفة (بالنقطة) ؛ حتى لقد امتنعت عن أدائها في حفلة كان الزوج فيها من أولئك الذين تمت إليهم بصلة القرابة .

ولقد شاركها زوجها الأستاذ مظهر هذا الرأي ، وأعلن هو الآخر من جانبه أنه لم يؤد هذه (النقطة) في الليلة التي احتفل فيها بقران أخيه ؛ لأنه يرى فيها مظهراً من مظاهر الحمقة والعون على إحياء عادة فيها حافل الشر والوبال .

* * *

هذه الآراء التي أذعناها ، وآراء غيرها لم تذعها ، ألا ليتك تسمعت إليها لتعلم كيف يكون الزواج سعيداً ، وكيف يكون بيت الزوجية عشاً من جمال .

وإنها لآراء لو وجدت طريقها إلى الشيوع ، لحققت لمن يريد الزواج أسباب التغلب على صعوبة المهر وشقاء الحياة الزوجية ، التي ما زالت أنباؤها تؤلف لنا أفجع المآسي ، وتظهر خيالنا في أسود الصور .